

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واثهما على السلم الاجتماعي**الباحث: زيد علي جاسم حمد****أ.م.د. يقضان سامي محمد****جامعة بابل/ كلية العلوم الاسلامية****The promotion of virtue and the prevention of vice and their impact on social peace****Researcher. Zaid Ali Jasim Hamad****Ass. Prof. Dr. Yakthan Sami Mohammed****College of Islamic Sciences\ University of Babylon****hadeel 270@gamil.com****Abstract**

Enjoining what is right and forbidding what is wrong is one of the most important duties imposed by Islam on the individual. Therefore abiding this duty is for the establishment of this religion. Allah is guaranteed to save his religion by many means including the duty of enjoining what is right and forbidding what is wrong. The society which applies this religious duty lives in security, safety, prosperity and happiness as it avoids all that leads to the violation of these things, otherwise, the society will suffer from serious consequences such as the prevalence of corruption, denial of rights, descent of calamities, discontinuation of divine mercy and accordingly the absence of social peace.

Key word: forbidding, wrong, social peace.

المخلص:

ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اهم الواجبات التي فرضها الاسلام على الفرد، لذلك يعبر العمل به اقامه لها الدين، فانه تعالى تكفل بحفظ دينه من الضياع، وجعل ذلك عبر الفريضة يشعر بالامن ويسوده الطمانينة والسعادة لانه يبتعد عن كل ما يؤدي الى الاخلال بهذه الامور، اما اذا ترك المجتمع هذه الفريضة فان ذلك يؤدي الى عواقب وخيمة منها شيوع الفساد دون رادع، وسلب الحقوق، ونزول المصائب، وانقطاع الرحمة الالهية وبالتالي غياب السلم الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: المعروف، المنكر، السلم الاجتماعي

المقدمة:

فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعظم الخصال التي دعا اليها القرآن، فهذا الامر من اهم الاسباب التي تؤدي الى تحقيق الصلاح وتحفظ المجتمع من الاخطار والمفاسد وتزرع بذور الخير والتطور، ووضح مثال على ذلك هو ثورة الامام الحسين (عليه السلام) لان الهدف الاساسي منها هو اصلاح الامة عن طريق تطبيق مبدا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولاشك ان صلاح العباد في معاشهم متوقف على طاعة الله تعالى وهذه الطاعة متوقفة على العمل بهذا المبدأ العظيم، حيث ان افراد المجتمع متى ما كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ساعد ذلك على توفير السعادة والطمأنينة في حياتهم.

وان من اهم الاسباب التي دعت الى اختيار الموضوع هو الاثر الكبير لهذا المبدأ في تحقيق السلم الاجتماعي من خلال الابتعاد منكراً من مثل الظلم والجور والتعدي على الحرمات وغيرها لان بوجود يسود القلق والخوف في نفوس الافراد.

وفي هذا الحديث حاولت الكشف عن مدى مشروعية هذا المبدأ في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ثم بيان السمات التي يتحلى بها بالمعروف والناهي عن المنكر، وبعدها بينت النتائج المترتبة على ترك العمل بهذا المبدأ.

خطة البحث:

شملت خطة البحث مقدمة ومبحثين، الاول: مفهوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومشروعيته في الكتاب العزيز والسنة الشريفة وتضمن مطلبين، والثاني: ضوابط الامر بالمعروف والناهي عن المنكر والنتائج المترتبة على ذلك وفيه ثلاثة مطالب، وثبت المصادر والمراجع.

المبحث الاول: مفهوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في اللغة والاصطلاح:**المطلب الاول: المعروف لغة واصطلاحا**

ان معنى المعروف لغة: هو ضد المنكر، والعرف ضد النكر، والعرف والعرف تعني الصبو، والمعروف يطلق على الوجه لان الانسان يعرف به، ويطلق على الجود فقول: هو اسم ما تسديه وتبذله^(١)

والمعروف هو كل ما يستحسن به من الافعال، وهو ما تعرفه النفس من خير وتطمأن اليه^(٢)

اما المعنى الاصطلاحي فيعني: هو كل اسم جامع لكل الاعمال التي تكون للطاعة والتقرب الى الله والاحسان والود الى الناس، وكل ما امر به الدين ونهى عن المقبحات وقد سمي معروف لأنه تعرفه العقول السليمة^(٣)

ثانيا: المنكر في اللغة والاصطلاح

ان معنى المنكر في اللغة هو: واحد المناكر، هو النكر، قال تعالى ولقد جنتم شيئا نكرا [الكهف: ٧٤] والانتكار: تغيير المكان، والانتكار: الجحود، والتناكر: التجاهل^(٤) وعرف كذلك: كل ما قبحه الشرع وكرهه وحرمه^(٥)

اما في المعنى الاصطلاحي: هو كل قول وكل فعل وكل قصد قبحه الشارع ونهى عنه^(٦)

فالمنكر في اللغة والاصطلاح يجتمع تحت معنى: القبح، والجحود، والتجاهل.

اما المطلب الثاني: مشروعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة**اولا: مشروعيته في الكتاب العزيز**

وردت الكثير من النصوص القرآنية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر منها:

١- قال تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (آل عمران: ١١٠)، معناه (خير امة) وانما قال: (كنتم) لتقدم البشارة لهم في الكتب الماضية ويعضد هذا البيان ما روي عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال: انتم وفيتم سبعين امه انتم خيرها واکرمها على الله. او المراد كنتم عند الله في اللوح المحفوظ خير امة، وقيل: (كان) في الاية تامة والمعنى: وجدتم وخلقتهم و(خير امة) نصب على الحال. وقيل (كان) بمعنى (صار) ومعناه صرتم خير امة لكونكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وايمانكم بالله. فيصير هذه الخصال على هذا المعنى الاخير شرطا في كونهم خيرا. وقد روي عن بعض الصحابة انه قال: من اراد ان يكون خيرا فليؤد شرط الله فيه من الايمان بالله والامر بالمعروف والنهي عن المنك^(٧)

فمعنى الاية فانكم يامعشر المسلمين بهدايتكم الى طريق الحق فانتم خير امة اظهرها الله للناس لأنكم تؤمنون بالله وتاتون بفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن المعلوم ان انبساط هذا التشريف على جميع الامة لكون البعض متصفين بحقيقة الايمان والقيام بحق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا محصل ما ذكره في المقام. والظاهر والله اعلم ان قوله كنتم غير منسلخ عن الزمان والآية تمدح حال المؤمنين في اول ظهور الاسلام من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والمراد الايمان هو الايمان بدعوة الاجتماع على الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق فيه في مقابل الكفر به على ما يدل عليه قوله اكفرتم بعد ايمانكم الاية وكذا المراد بأيمان اهل الكتاب ذلك ايضا فيؤد المعنى الى انكم معاشر امة الاسلام كنتم في اول ما تكونتم وظهرتم للناس خير امة ظهرت

(١) ينظر: الجواهري، الصحاح، ١/٤٠١، ٤.

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥/٢٣٣.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ٩/٢٤٠.

(٤) ينظر: الجواهري، الصحاح، ٢/٨٣٧.

(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥/٢٣٣.

(٦) ينظر: ابراهيم النسوقي، الحسبة في الاسلام، ٩.

(٧) ينظر: الطهراني، مقتنيات الدرر، ٢/٢٤٩.

لكونكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتعتصمون بحبل الله متقنين متحدين كنفس واحدة ولو كان اهل الكتاب على هذا الوصف ايضا لكان خيرا لهم لكنهم اختلفوا منهم امة مؤمنون واكثرهم فاسقون^(١)

٢- وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة: ٧١) ذكر الله سبحانه المنافقين ووصفهم بقبيح خصالهم، فاقتضت الحكمة ان يذكر المؤمنين ويصفهم ب ضد اوصافهم، ليتصل الكلام بما قبله اتصال النقيض بالنقيض، فقال: **ثُمَّ أَتَى كُلَّكُمْ كِي كِي لِمَهْلِي لِي مَا مَم نر نر نم نر ني ني ي يز في سائر الامور^(٢) وقيل (يامرون بالمعروف) أي ماوجب الله فعله عليهم (وينهون عن المنكر) وهو ما نهى الله عن فعله. ويداومون على فعل الصلاة واخراج الزكاة ويمنتلون اوامر الله^(٣) قال تعالى وَأَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (آل عمران: ١٠٤)** (ولكن منكم امة يدعون الى الخير) لتكون امر يدل على الوجوب، ومن في (منكم) للتبويض اشارة الى ان هذا الامر من فروض الكفايات، والخيرعام لما يجب فعله وما يجوز تركه، **لِي مَا مَم نر نر** والمراد بالمعروف هنا ما يجب فعله بقرينه وجوب الامر به، والمراد بالمنكر ما يجب تركه بقرينه وجوب النهي عنه، وتجدر الاشارة الى ان وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة دينية عن المسلمين يستدل بها، ولا يستدل عليها (واولئك) الذين يأمرون بالمعروف (هم المفلحون) المنتصرون دنيا واطرة^(٤)

ثانيا: مشروعيتها في السنة النبوية الشريفة

ان الرويات التي تدل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة ومتواترة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) واهل بيته (عليهم السلام) وقد دلت السيرة على ذلك حتى اصبح سكوت الامام المعصوم (عليه السلام) عن عمل معين دليل على جوازه، فلو كان محرما لنهى عنه، وكانت سيرة المعصومين (عليهم السلام) خير مثال لتجسيد هذا المبدأ والدعوة الى الله تعالى، عن طريق تصحيح اعتقاد الناس وتربيتهم، ومن الرويات:

١- قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (الاسلام ثمانية اسهم الاسلام سهم والصلاة سهم والزكاة سهم وحج البيت سهم الجهاد في سبيل الله سهم وصوم رمضان سهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر سهم وقد خاب من لاسهم له)^(٥) والظاهر من حديث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) انه وضع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في جملة الواجبات الشرعية على الفرد.

٢- قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف، وينهي عن المنكر)^(٦). فقد سلب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) صفة الاسلام والايمان ممن لا يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ومعنى السلب هو قلة الحظ من الدين، وصفة الاسلام والايمان لا تسلب الا ممن لا يؤدي واجبا^(٧).

٣- قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (اذا ظهرت البدعة في امتي فليظهر العالم علمه، فان لم يفعل فعليه لعنة الله)^(٨). فمن مظاهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر محاربة البدع وذلك عن طريق اثبات مخالفتها للعقيدة والشريعة، ثم بيان الراي الحكم الاصول والسلوك الذي ينسجم مع المبادئ والقيم الاسلامية، ومحاربة البدع واجبة^(٩) ومعنى الحديث (اذا ظهرت البدع في امتي)

(١) الطباطبائي، الميزان، ٣٧٧-٣٧٨/٣

(٢) الكاشاني، زبدة التفسير، ٣/١٣٧.

(٣) الطهراني، مقتنيات الدرر، ٥/١٦١.

(٤) محمد جواد مغنية، التفسير المبين، ٨٠.

(٥) الهندي، كنز العمال، ١/٣٠.

(٦) النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ١/٢٠٥.

(٧) ينظر: مركز الرسالة، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٢٢.

(٨) هادي النجفي، موسوعة احاديث اهل البيت، ٧/٢٥٥.

(٩) مركز الرسالة، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٢٢.

سواء كانت البدع متعلقة بالعقائد كتجسيم الواجب وتصويره وكالقول بحشر الارواح دون الاجساد كما ذهب اليه طائفة من المبتدعة او متعلقة بزيادة الاعمال ونقصانها كاثبات صلاة الضحى وتحريم المتعة كما ذهب اليه طائفة من الفرق الضالة والمضلة او متعلقة بغيرها من الامور المنافية لما ثبت في الشريعة، والمراد بالامة الامة المجيبة اما كلهم كما هو الظاهر والاعم من الكل، والبعض على احتمال: (فليظهر العالم علمه) مع الامكان وعدم الخوف والتقية لان الله تعالى شرفه بفضيلة العلم وكرمه بشرف الرئاسة وجعله ناصرا لدينه وحاكما على عباده، فوجب عليه ان يحفظ قوانين الدين من الزيادة والنقصان، وان ينظر الى احوال المكلفين ويحملهم على الاعتدال ان تجاوزوا عن حده، وحاله كحال الطبيب المشفق في حفظ صحة الابدان ودفع الامراض الموجبة لزوالها وفساد مزاج الاعضاء^(١).

المبحث الثاني: ضوابط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وامور المعروف والمنكر والنتائج المترتبة على ذلك

المطلب الاول: ضوابط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

على الفرد الذي يريد ان يطبق هذا المبدأ ان يلتزم بمجموعة من الضوابط الاخلاقية والتي تساعده على التعامل مع الاخرين من مجتمعه، وتحقيق هذا الهدف منها:

اولا: العلم

يجب على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، على ان يكون عالما بالشيء الذي يأمر به، وينهي عنه، وهذه الصفة لا بد ان توجد قبل البدء في الامر والنهي، يكون عالما بما يأمر به من معروف، وينهي به عن منكر.

ولا يعني هذا انه لا يأمر الا العلماء، او طلبة العلم، المهم النهي عن المنكر باعتبار انه منكر، او الامر بالمعروف على اعتبارانه معروف، حتى نكون على بصيرة، ونكون ممن قال الله تعالى فيهم: **وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَبِئْسَ الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ** (يوسف: ١٠٨)

قل يا محمد لهم هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي وسنتي ومنهاجي، وسمي الدين سبيلا لانه الطريق الذي يؤدي الى الثواب^(٢).

واعلم ان السبيل في اصل اللغة الطريق، وشبهوا المعتقدات بها لما ان الانسان يمر عليها الى الجنة ادعوا الله على بصيرة وحجة وبرهان انا ومن تبعتني الى سيرتي وطريقي وسيرة اتباعي الدعوة الى الله، لان كل من ذكر الحجة واجاب عن الشبهة فقد دعا بمقدار وسعه الى الله وهذا يدل على ان الدعاء الى الله تعالى انما يحسن ويجوز مع هذه الشرط وهو ان يكون على بصيرة مما يقول وعلى هدى ويقين^(٣). **أَوْ قِيلُ تَنْ تِي تِي** أي ادعو الناس الى معرفته سبحانه بصفات كماله ونعوت جلاله ومن جملتها التوحيد فالجملة لا محل لها من الاعراب على بصيرة أي بيان وحجة واضحة غير عمياء^(٤).

ثانيا: الحلم

يجب على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ان يكون حلما، حتى لا يثور ويغضب عندما يجابه بشي لا يرضيه او لم يتوقعه، فيفسد اكثر مما يصلح، وحتى لا يتأثر فيصبح الموضوع انتقاما للنفس وتشفيا، بل انكارا لما يغضب الله سبحانه وتعالى، ورغبة في تصحيح الاوضاع^(٥).

فلا بد للعالم الى الله ان يروض نفسه قبل كل شيء، يروضها على ان تكون حليمة ولو لطمت في احد خديها لذات الله لا عطت الخد الثاني اذا علمت انها لله وفي سبيل الله، فلا بد ان يتحمل وان يصبر وليعلم ان هذا العمل لله^(٦).

(١) ينظر: المازندراني، شرح اصول الكافي، ٢/٢٣٦.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، ١٨/٢٢٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ١٨/٢٢٥.

(٤) الالوسي، شرح اصول الكافي، ٢/٢٣٦.

(٥) ينظر: عبدالله ابن الحسن، اثر الامر بالمعروف في حياة الامة، ١٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ١٧.

ثالثاً: الصبر

على من يبق هذا المبدأ الصبر على ما يناله،، واول ما امر نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، بإبلاغ الرسالة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في قول الله تعالى يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (فَمِ اللَّيْلِ الْقِيلِيلَا) (نصفه أو انقص منه قليلا) (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلًا) (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) (المدثر: ١-٧)

يأمر الله سبحانه وتعالى الرسول بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فيقول له اصبر على ما امرك به من اداء الرسالة وتعليم الدين، وما ينالك من الاذى، فاحتمله لنتال الفوز من الله بالنعيم والصبر الذي هو طاعة الله هو الصبر على الضرر الذي يدعو اليه العقل، لان ما يدعو اليه العقل فخالق العقل يريده، لان بمنزلة دعاء المر الى الفعل، والسبب الذي يتقوى به على الصبر هو التمسك بداعي العقل دون داعي الطبع، لان العقل، يدعو بالترغيب فيما ينبغي ان يرغب فيه. والطبع داعي الهوى يدعو الى خلاف ما في العقل^(١) والله قال لنبيه عليه الصلاة والسلام فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ (الاحقاف: ٣٨)، أي فصبر يا محمد على اذى هؤلاء الكفار، وعلى ترك اجابتهم لك، كما صبر الرسل، فيكون جميع الانبياء هم اولو العزم، لانهم عزموا على اداء الرسالة، وتحمل اعبائها^(٢).

المطلب الثاني: امور المعروف وامور النهي**اولاً: امور المعروف**

ان امور المعروف هي كل الافعال المستحسنة التي حث عليها الشرع ومنها:

١. التوكل على الله وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (الطلاق: ٣)
٢. العدل إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ النحل: ٩٠
٣. التواضع وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (الفرقان: ٦٣)
- ٤- التخلق بمكارم الاخلاق، قال تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤) وقال تعالى قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة: ٨٣)
- ٥- اعانة المؤمن يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ النَّبِيِّ الْحَرَامَ بَيْنَعُونَ فَضلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدَّقْتُم مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (المائدة: ٢)
- ٦- الاهتمام بامور المسلمين، قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا)^(٣)
- ٧- الصبر وكظم الغيظ، قال تعالى قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (الزمر: ١٠)

ثانياً: امور المنكر

ان امور المنكر هي كل الاعمال التي قبحها الشرع ونهى عنها، ومنها:

١- الظلم

فقد حدثت العديد من آيات القرآن الكريم عن الظلم وحذرت القائمين به، ومنها:

- أ- وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (النساء: ١٦٨)

(١) الطوسي، التبيان، ١٠/١٧٤.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ٩/١٥٧.

(٣) الريشهري، ميزان الحكمة، ١/٢٠٨.

ب- أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (التوبة: ٧٠)

ت- إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (يونس: ٤٤)

والمستفاد من هذه النصوص المباركة ان الظلم يقع من الانسان على نفسه ولا يقع من الله على عباده، وبذلك فان من اتبع الظلم لا ينال الغفران والهداية الالهية ويكون مصيره الهلاك.

٢- الاعانة على الظلم:

نهى الله تعالى عن معاونة الظالمين والركون اليهم، حيث قال تعالى وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (هود: ١١٣)، وهذا هو ادب القران الكريم وهو ادب آل البيت عليهم السلام وقد ورد عنهم ما يبلغ الغاية من التنفير عن الركون الى الظالمين، ومشاركتهم في أي عمل كان ومعاونتهم ولو بشق تمره^(١)

٣- قطع صلة الرحم:

وهو رذيلة الافراط في قطع صلة الرحم وحقيقتها عدم مشاركة ذوي اللحمة في الخيرات الدنيوية وهي رذيلة مستلزمة للبخل^(٢) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (محمد: ٢٢-٢٣)

٤- أكل مال اليتيم، إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (النساء: ١٠)

٥- شهادة الزور، ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَجَلْتُ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُثْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (الحج: ٣٠)

٦- عقوق الوالدين، نهى الله سبحانه وتعالى عن عقوق الوالدين وجعل العاق جبارا شقيا، وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (مريم: ٣٢)

٧- خلف الوعد فأَعْبَهُمْ نَفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (التوبة: ٧٧)

٨- الاختيال والتكبر وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (لقمان: ١٨)

المطلب الثالث: النتائج المترتبة على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

توطئة:

إن هنالك مجموعة من النتائج المترتبة على ترك العمل بمبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي من شأنها التأثير على حياة الفرد بشكل كبير ومنها:

اولا: اللعن

ان معنى اللعن هو: الابتعاد عن الخير، ويكون من الله بالأبعاد عن رحمته ولطفه، ومن الناس بالدعاء عليه^(٣) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (المائدة: ٧٨ - ٧٩)

معناه: ان الكافرين هم ملعونون بدعوة بلسان انبيائهم، وفيه تعريض لهؤلاء الذين كفرهم الله

في هذه الآيات من اليهود ملعونين بدعوة من انبيائهم انفسهم، وذلك بسبب عصيانهم لأنبيائهم، وهم كانوا مستمرين على الاعتداء^(٤) وقيل معناه يأسهم من مغفرة الله مع الاقامة على الكفر والمعصية لله سبحانه وتعالى لدعاء الانبياء (عليهم السلام) عليهم بالعقوبة ودعوتهم مستجابة مع ما في ذلك من فضيحة، وانطواء اولياء الله لهم على العداوة، والظاهرة عليهم في اقامة الحجة^(٥) وقيل

(١) محمد رضا المظفر، عقائد الامامية، ١١٣.

(٢) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٢/٢٧٢.

(٣) ينظر: حسن المصطفي، التحقيق في كلمات القران، ١٠/٢٢٢.

(٤) ينظر: الطبطبائي، الميزان، ٦/٧٩.

(٥) ينظر: الطوسي التبيان، ٣/٦٠٩.

معناه لعنوا على لسان داوود لما اعتدوا في سبتهم، فقال: اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء، فمسخهم الله قرده وعلى لسان عيسى ابن مريم لما كفروا بعد نزول المائدة، فقال عيسى: اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لا تعذبه احد من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت، فصاروا خنازير، وكانوا خمسة الاف رجل^(١)

ثانيا: عدم اجابة الدعاء

قال رسول الله (اذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة واذا طففت المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص واذا منعوا الزكاة منعت الارض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها واذا جاروا في الاحكام وتعاونوا على الظلم والعدوان واذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم واذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار واذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الاخير من اهل بيتي سلط الله علي هم شرارهم فيدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم^(٢)

معنى قوله (واذا جاروا في الاحكام وتعاونوا على الظلم والعدوان) لان الدافع للتعاون على الظلم والعدوان والباعث للتعاون على البر والاحسان هو العدل، فاذا ارتفع العدل وتحقق ضده وهو الجور تحقق التعاون على الظلم والعدوان في النفس والمال والعرض وذلك موجب لتبديد النظام المطلوب عقلا وشرعا^(٣)

اما قوله (واذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار) اول الارحام واولاها بالوصل رحم محمد وال محمد والائمة صلى الله عليه وعليهم السلام وقطعها يوجب وقوع اموال المؤمنين والابرار في ايدي الفجرة والاشرار كما وقع في الصدر الاول واستمر ال الان، ثم ارحام المؤمنين وقطعها يوجب انقطاع النسل الموجب لوقوع الاموال في ايدي الاشرار، او يوجب وقوع المخالفة بينهم وعدم ممانعة بعضهم بعضا، وذلك يوجب طمع الاشرار في اموالهم واخذها منهم ظلما، وقوله (واذا لم يأمروا بالعدل.... الى اخره) يحتمل ترتب التسليط على ترك كل واحد من الامرين المذكورين، وعلى تركهما جميعا، ووجه عدم استجابة دعاء الاخير هو استحكام الغضب وبلوغه حد الحتم والابرار، الا يرى انه تقبل شفاعة خليل الرحمن لقوم لوط^(٤)

ثالثا: الفساد في جوانب الحياة

قال تعالى قَلِيلًا كَانَ مِنَ الْقُورُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (هود: ١١٦).

(ينهون عن الفساد في الارض) معناه: كان يجب ان يكون منهم قوم بهذه الصفة، مع انعام سبحانه وتعالى، بكمال العقل، وبعثة الرسل اليهم، واقامة الحجج لهم، وهذا تعجيب وتوبيخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم في الفساد نحو عاد، وثمود، والقرون التي عدها القران، واخبر بهلاكها اي ان العجب منهم، كيف لم تكن من جملتهم بقية في الارض، يأمرون فيها بالمعروف، وينهون عن المنكر؟ وكيف اجتمعوا على الكفر حتى استأصلهم الله بالعذاب، وانواع العقوبات بالله، ومعاصيهم له^(٥) وقيل معناه اي كان يجب ان يكون منهم قوم باقون في الارض ينهون عن الفساد مع انعام الله عليهم بكمال العقل والقدرة، وبعثة الرسل اليهم، واقامة الحجج، واولو بقية هم الباقون، فعجب الله نبيه كيف لم يكن منهم بقية في الارض يأمرون فيها بالمعروف وينهون فيها عن المنكر، وكيف اجتمعوا على الكفر حتى استأصلهم الله بالعذاب والعقوبات لكفرهم بالله ومعاصيهم له ثم استثنى بقوله الا قليلاً والمعنى انهم هلكوا جميعا الا قليلا ممن انجى منهم، وهم الذين امنوا مع الرسل، ونجوا معهم من العذاب الذي نزل بقومهم^(٦).

(١) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ١/٥٣٢.

(٢) الكليني: الكافي، ٢/٣٧٤.

(٣) ينظر: المازندراني، شرح اصول الكافي، ١٠/٤٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ١٠/٤٠.

(٥) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ٦/٣٧٤.

(٦) ينظر: الطوسي، التبيان، ٦/١٨.

رابعاً: تسلط الظالمين والاشرار

ان نصر الله تعالى للمجتمع متوقف على الدين عبر القيام بفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتركه يؤدي الى نشوء بيئة فاسدة بعيدة عن العناية الالهية، والى هذا المعنى اشار الامام علي (عليه السلام) حيث قال: (لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى الله امركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم)^(١)

ويرى الباحث:

ان الاسم عندما جاء بهذا المبدأ العظيم كان هدفه تكامل المجتمع والارتقاء به والعمل على اصلاح النظم التي تبخس الانسان حقه، لذلك فان تطبيق هذا المبدأ ضروري في حياة المجتمع لأنه يقوم على تحقيق العدالة ونشر المبادئ التشريعية واصلاح الاخلاق والحفاظ على كيان المسلمين وبالتالي يخلق مجتمع يعمه الامن والاستقرار

الخاتمة

بعد انتهاء البحث لابد من الاشارة الى بعض النتائج وهي:

- ١- ان المعروف كل امر مستحسن حث عليه الشرع بخلاف المنكر هو كل عمل منبوذ نهى عنه الشرع.
- ٢- ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة من شعائر الاسلام.
- ٣- تحقيق الافضلية التامة للامة التي تطبق هذا المبدأ.
- ٤- ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي الى نشر المفاهيم التشريعية، واصلاح الاخلاق.
- ٥- ان ترك العمل بهذا المبدأ يؤدي الى الاخلال بالسلم الاجتماعي وغياب مظاهر السعادة والامن.
- ٦- ان الاسلام جاء بهذا المبدأ من اجل تحقيق التكامل الانساني والحفاظ على كيان الانسان وكرامته.
- ٧- يجب على كل من يقوم هذا المبدأ التحلي بالأخلاق الكريمة ودعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

المصادر:

١. القرآن الكريم
٢. اسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
٣. جمال الدين محمد ابو الفضل ابن منظور (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر بيروت، ١٩٥٥.
٤. ابراهيم دسوقي الشهاوي، الحسبة في الاسلام، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٢هـ.
٥. مير علي الحائري الطهراني (ت١٣٥٣هـ)، تفسير مقتنيات الدرر، تحقيق: محمد وحيد الحائري، مؤسسة الكتاب الإسلامية، ٢٠١٢م.
٦. محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
٧. فتح الله بن شكر الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، زبدة التفاسير، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ايران، الطبعة الاولى، ١٤٢٣هـ.
٨. مير علي الحائري الطهراني (ت١٣٥٣هـ)، تفسير مقتنيات الدرر، تحقيق: محمد وحيد الحائري، مؤسسة الكتاب الإسلامية، ٢٠١٢م.
٩. محمد جواد مغنية، التفسير المبين، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ٣٢٩.
١٠. علاء الدين علي بن حسام الهندي (ت٩٥٧هـ)، كنز العمال، تحقيق: كري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.
١١. محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م

(١) علي بن ابي طالب عليه السلام، نهج البلاغة، ٣/٧٧.

١٢. مركز الرسالة، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، قم، ايران، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٣. هادي النجفي، موسوعة احاديث اهل البيت، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢م.
١٤. مولى محمد صالح المازندراني، شرح أصول الكافي، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠م.
١٥. ابو عبدالله محمد بن عمر الرازي (٦٠٦هـ)، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.
١٦. شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تفسير الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ.
١٧. عبدالله بن الحسن محمد، اثر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الامة، دار القاسم، مصر، ١٩٩٨.
١٨. ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العام، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٠٩هـ.
١٩. أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٩٩٥م.
٢٠. محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، (ت٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة.
٢١. محمد بن إسماعيل المحمّدي الريشهري، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم، ايران، الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ.
٢٢. محمد رضا المظفر (ت١٣٨٣هـ)، عقائد الامامية، تحقيق: حامد حفني داود.
٢٣. كمال الدين ميثم بن علي البحراني (ت٦٧٩هـ)، شرح نهج البلاغة، مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي، الحوزة العلمية، قم، ايران، الطبعة الاولى، ١٣٦٢هـ.
٢٤. محمد كاظم المصطفوي، فقه المعاملات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٢٣هـ، الطبعة الاولى.
٢٥. الامام علي بن ابي طالب، نهج البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.